شهادات

مع عز الدين قلق

اللقاءات الاولى التي جمعتني بعز الدين قلق ، هي التي حددت ، نوعية العلاقة بيننا فيما بعد · واكتشفنا بسرعة ، من خلال الثقة المتبادلة ، مجموعة قواسم مشتركة ، شكلت حجر الاساس لصداقة متنامية، قطعت بعنف في يوم مأسوي، هو الثالث من شهر آب١٩٧٨·

في حزيران ١٩٧٥ ، كنت اعرض اربع لوحات في مهرجان سياسي نظمه تجمع الفنانين المعادين للفاشية · وتشاء الصدفة ان تعرض لوحاتي الاربع في الركن المخصص لفلسطين· هنا قدم لي عز الدين القلق نفسه ، وابدى دهشته وفرحه لاكتشافه عملي هذا · ثم نظر الى اللوحات طويلا ، مستفسرا وغير متردد في ابداء الملاحظات على احداها · فقد وجد انها غير ملائمة ، اذ كانت تمثل مصارع ثيران ، تعلوه الاعلام الاسرائيلية والاميركية ·

وفي المساء ، واثناء تناولنا طعام العشاء سويا ، سألني عما اذا كنت قد وضعت لوحاتي في مكان امين خلال الليل · ولما اجبته بالنفي ، ذهل من اهمالي · لقد كان محقا · اذ فقدت في اليوم التالي اثنتين من لوحاتي · وانا اعتقد ان هذه الخسارة قد احزنته اكثر مما احزنتني ·

في تلك الفترة ، كنت سكرتيرا عاما في صالة الرسامين الشباب · واطلعته على رغبتي في تأسيس تجمع للفنانين من اجل فلسطين ، فابدى تأييدا وحماسة · ومن دون مساهمته لم يكن هذا التجمع ممكن التحقيق · فقد جاءنا بالقروض ، وشجعنا على هذه المبادرة ، وسهل لنا نشاطاتنا عبر امدادنا بكل ما يلزم · واسدى الينا النصح مع احترامه للبحث الشخصي · ولم يتردد في توجيه النقد الى التصوير المبتذل والمكرر · كما كان صارما بالنسبة للمضمون السياسي لاي عمل · واذكر على سبيل المثال انه كان قد طلب مني اعداد ملصق بعنوان « الصهيونية شكل من اشكال العنصرية » ، فرسمت فيه نجمة داوود محاطة بالاسلاك الشائكة · اشار عز الدين الى ان هذا الغموض سوف يساء تفسيره · فقد كان ضد استخدام الرمز الديني من اجل محاربة الصهيونية ، ويفضل الموضوعات التي تظهر مستقبل البناء او الثقافة او الارض الفلسطينية ، على الرسوم العدوانية ·

اما بالنسبة الى علاقته بالفنانين العرب ، فقد كان يحثهم على القيام بابحاث من اجل استخدام افضل للخط العربي ، انه يمثل ، كما يقول ، التعبير الخاص بثقافتنا ·